المجلة العربية، جامعة داكا

المجلد السابع عشر، يونيو ٢٠١٥ و يونيو ٢٠١٦ م

الإرهاب : تطور معناه فى اللغة العربية وموقف الإسلام فى مكافحته فى الماضى والحاضر

الدكتور عبدالله المعروف محمد شاه عالم *

Abstract

Terrorism: Development of its meaning in Arabic language and Islamic viewpoint.

Nowadays the word terror or terrorism is frequently used in media and conversation. Naturally, there is a synonymous word in Arabic that is "Irhaab". But this word is not enough to express the meaning of "Zangibad" what is actually "Irhab in the name of religion. However, it is the responsibility of Muslim Ummah to eliminate the irresponsible misunderstanding of some western media or writers. In this context, we are trying to find out the development of the meaning of "Irhab", and to highlight the role of Islam against any terrorist activities over the ages. Some evidences from the Holy Qur'an and the Hadith are discussed in this article which will benefit the readers to reconcile the glorious role of Islam in the early ages and to fight with newly grown terrorism allover the world.

تمهيد

كلمة "ارهاب" تتردد فى هذه الأيام فى شفاه الناس كثيرا وفى وسائل الإعلام شرقا وغربا.ويستخدم هذا اللفظ بمعنى سلبى وأسواء من ذالك أنه اللفظ يطلق مباشرة على الإرهاب الذى ينتمى إلى مسلم أو عصابة بإسماء توحى بأنها أسماء المسلمين وبألتالى لا تبالى وسائل الاعلام الغربية أن تطلق "الارهاب الإسلامى" كأنه انبثق من المعانى الإسلامية فيتبادر إلى اذهان الاجيال الناشئة بأن الإسلام هو الإرهاب.

* أستاذ مشارك، قسم العربية، جامعة داكا

وهذا ما يقضى على سمعة الإسلام والمسلمين نبذا للتاريخ المجيد للإسلام فى مكافحة جيمع أنواع الفتنة والفساد. وذلك المعنى يستمر من فجرالإسلام إلى دورنا الحاضر. فالإسلام كان ولا يزال حصنا منيعا لرد الأعمال العنيفة من أى كان واينما كان. وفى أيام الفتوحات الإسلامية لقى الإسلام قبولا عاما كدين الإنسانية والحرية والمساواة والعدل فى كل عصر ومصر.

أما هذه الأيام ما نراه من ظاهرة سائدة من بعض الجاليات والعصابات من الأعمال الإرهابية باسم الإسلام والإسلام بريئ منها كل البراءة . فالإرهاب أو الفساد أو الفتنة أو ما نشاهده من الأعمال المسلحة الدامية فى مجتمعات مختلفة ولأغراض متناطحة فكل ذالك لابد أن يقدر بحسابه الخاص. فمن هذا المنطلق لابد لنا أن نوضح موقف الإسلام من كلمة الإرهاب حيث جاء فى القرآن الكريم وفى الحديث النبوى صلى الله عليه وسلم وموقف الإرهاب من الإرهابين وموقف الإسلام من معناه المستجد الذى يدرج بالقوة على الإسلام.

أصل كلمة "ارهاب" من مادة "رهب" معناه الخوف والفزع.

والإرهابيون (من باب إفعال) : وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية"[١]

ومما يسوجب التمحيص فى هذا المكان أن الرهبانية: التخلى عن اشتغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة عنها.[٢]

فاالإرهاب والرهانية من نفس المادة غير أنهما يستخدمان فى معنيين متضادين بادى الأمر. هذا يدل على وسعة اللغة العربية. فلفظ "رهب" فى حد ذاته بريئ من الإرهاب الجديد. فقد كان الرهب وصفا محمودا عندما يبذله العبد لخالقه تعالى. ومن حيث يقول الله عزّ وجلّ فى القرآن الكريم :

إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ[٣]

-Verily they (Prophet Yahya and his wife and Zakaria) used to hasten on to do good deeds, and they used to call on Us with hope and fear, and used to humble themselves before Us.[4]

ولذا كلمة "رهب" بمعنى الخوف أصلا وغالبا ما استخدمت بمعنى ايجابى ومنها الرهبانية. ونجد الكلمة يترجم بالخوف من ثلاثى مجرد وبمعنى التخويف من ثلاثى مزيد فيه (باب الإفعال) بالانجليزية مثلا:

"رهب, rahba) to be frightened, رهبة rahiba a (rahab, ruhb, irhab intimidation, إرهابbe afraid; to fear, dread/ frightening; Threatening, terror, terrorism (pol) sabotage, إرهابى[٥](Irhabi: terrorist –

الإرهاب مأخوذ من "رهب" بالكسر، يرهب ، رهبا أو رهبا: وهو بمعنى خاف مع تحرز واضطراب.[٦]

"الرهبة طول الخوف واستمراره ومن ثم قيل للراهب راهب لانه يديم الخوف." [٧] والإرهاب بكسر الهمزة بمعنى الإزعاج والإخافة. [٨]

والسؤال المهم فى هذا الصدد- هل اللفظ "الإرهاب" كان بهذا المعنى فى عهد نزول القرآن أم لا- والجواب أنه كان كالسيف إذا كان معك وبيدك فهو صديقك وإذا كان على يد عدوك فهذا عدوك. وهو بنفسه وصف يأخذ اللون الذى يريد مستخدمه. ففى القرآن جاء الإرهاب بصفة أحد أدوات الاستعداد وليس الهجوم والعنف. قال الله عزّ وجلّ إرشادا لشعبه المختار :

وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ

ترجمة هذه الآية بالإنجليزية حيث يتصح ففى (ترهبون به):

Prepare (to use in battle) against them whatever foreces of strength you can muster (collect) as well as trained horses (and military equipments) with which you may *strike fear* into Allah's enemies, your enemies and others besides them (such as the Munaafiqeen). You so not know them (Your other enemies who hide their enmity for you) but Allah knows them. Whatever you may spend is Allah's way in full and you will not be oppressed, not be given less than you deserve.[9]

فاهنا ترجم لفظ (ترهبون) بمعنى قذف الرعب فى قلوب الأعداء لا بالقتل لا لقذف القنابل أو باطلاق الرصاص ، وإنما بالأستعداد بالعدد والعدة.

قال الإمام الطبرى فى تفسير هذه الآية : فسر ابن عباس (رضـ) قول له تعالى- ترهبون به عدوالله أى "تخزون به عدو الله ." [١٠]

قال الشيخ جمال الدين القاسمى "دلت هذه الآية على وجوب اعداد القوة الحربية اتقاء بأس العدو وهجومه." [١١] وهكذا قال الإمام فخرالدين الرازى (ت ٦٠٦ هـ) " إن الكفار إذا علموا كون المسلمين متأهبين للجهاد ومستعدين له مستكملين لجيمع الأسلحة والآلات خافوهم، وذلك الخوف يفيد أمورا كثيرة." [١٢]

"النضال المسلح ضد الاحتلال أو السيطرة الأجنبية أو العنصرية، باعتباره مظهرا للحق الثابت فى تقرير المصير، هو نضال مشروع من

وجهة نظر القانون الدولى ما دام أعضاء حركة التحرير الوطنى يخضعون أنفسهم للقانون الإنسانى الدولى"[١٣]

ولا يفوتنا أن نشد الانتباه بأن بعض الإرهابيين الآن يحاول أن يستمد من هذه الآية معقولية أعماله من القتل والدمار والعنف وبالأخص من كلمة "ترهبون به" وهذا مما قاله نبينا عليه الصلاة والسلام:

"كلمة حق أريد بها الباطل". فإنهم يتجاهلون الآية التى بعدها مباشرة عندما يقول الله عزّ وجلّ : وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ[١٤]

وهذه الآية تدل على أن الأوضاع إذا كانت ظروف الحرب القائمة هناك ينشأ سؤال المسالمة والمصالحة . فالإسلام دائما فى جناح السلام والسلم. يقول الله عزّ وجلّ " والصلح خير".[١٥]

نعم، نحن بصدد تحقيق كلمة الإرهاب وتطوره عبر العصور. وبعد أن نصل إلى موقف نتحدث عن موقف الإسلام من الإرهاب.

فنقول الإرهاب كان بمعنى الاستعداد وهذا ما لا بأس به. فإن جميع الامم فى العالم تنفق اموالا طائلة فى إعداد الجيش وحفاظه وتطوره وهذا من الدفاع عن النفس. فمن ينكر الاستعداد من إمة حية مثل الأمة الإسلامية. فثبت أن كلمة الإرهاب جاء وصفا من أوصاف الإنسان مثل الغضب. هو خير فى مكان وشر فى مكان آخر إذا تجاوز الحدود أو لم يطالبه مقتضى الحال. أما الغضب ليس شرا فى حد ذاته: فالله هو الذى خلق هذه الصفات . ((أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ[١٦])).

هذه الأيام اكتسبت الكلمة: "الإرهاب" معنى جديدا وهو شن الهجوم على الناس الأبرياء للحصول على غرض وأحيانا يعنى بهذا الكلمة إصابة الجرح والقتل بآلات حادّة أو بأسلحة نارية أو لطريقة شيطانية أخرى بادعاء التحكيم بشرع الله وما إلى ذلك.

ولكن الحق أن هذه الكلمة لم تكن تعرف بهذا المعنى طول التاريخ الإسلامى. فقد تداولنا معاجم وقواميس غريبة ومعاجم لغات الفقهاء والكتب والفقهية فلم نجد هذا اللفظ يستعمل فى تضاد للجهاد أو بمعنى النهب والغضب أو ماشابهها.

فالحقيقة Terror أو Terrorism لم ينشأ فى المجتمع الإسلامى أو من مجموعة من المسلمين. وإنما نشأ هذا فى المجتمع الغربى بدأ من قطاع الطرق إلى القتلة فردا أو جماعا لمصالح مختلفة تخص بهم من الطموحات السياسية أو الإجتماعية أوالدينية وما إلى ذلك. [١٧]

وهذا الإرهاب لو بدأ أحد وهو إسرائيل واليهود الذى حالوا- ولايزالون-استيصال العرب من ديارهم بفلسطين ولما اضطروا هؤلاء المضطهدون الفلسطيون أن يقاوموا على حفاظ دورهم وأراضي وطنهم ألقى الغرب وحلفاء اليهود هذا اللفظ على المناضديين الفلسطنين. من هنا عرف العالم الإرهاب.

بقى السؤال كيف بدأ يترجم هذا اللفظ "بجنگي باد" فى اللغة الأردية والبنغالية . وهذه الترجمة – لو اعتبرناها حرفية- غير وارد، بل غيرصحيح . لأن الترجمة الصحيحية هى فى البنغالية : (সন্ত্রাস) (سونتراس) وهو التخويف أو قذف الرعب فى قلب الآخر بطريقةمًّا. فإن اختطاف طائرة أو احتجاز الأشخاص أو تفجير قنابل أو الهجوم العنيف على أحد أو أخذ أوراق الطرح بالقوة أو احتلال الوحدة السكينية او تدخّل فى أى أمر جائز وتسبّب الأضرار به وما إلى ذالك كل هذه من أنواع الإرهاب، ولو لم يكن فيه أى تعلق دينى.

نعم، هذه الأيام ، نلاحظ فى بلادنا بنغلاديش كما نشاهد عبر العالم على شاشة التلفزيون أعمال العنف فى أنحاء العالم من جماعات تنتمى إلى الإسلام أو القائمون على هذا الإرهاب هم وبالأصح أسماءهم ، مسلمون فتصيح وسائل الإعلام الغريبة بأنه الإرهاب

الإسلامى أو الإرهابيون الإسلاميّون. وهذا لظلم عظيم للإسلام والمسلمين. فالإسلام بريئ عن هذا.

ولانتجاهل الإعمال الغير مسئولية من جانب بعض شباب المسلمين الذين قاموا لقتل الناس الابرياء حتى المسلمين فى المساجد باسم الإسلام أو هدفا لتحقيق الشريعة حسب ظنهم أو قتل المشركين امتثالا لأمر القرآن كما فهموا. فهذه عناصر ضالة ومضلة وهم أعداء الله وأعداء الإسلام والمسلمين. ولكن يجيبون كما أجاب الكفار: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ.[١٨]

فهؤلاء هم الارهابيّون والمفسدون. لاينبغى أن نقول لهم اصحاب الإرهاب الإسلامى. هل نقول "الشيطان الإسلامى"؟ هذا هو السر وراء غير استعمال اللفظ "الإرهاب" فى الكتب الإسلامية بمعناه الجديد. لأن الإسلام جاء لمكافحة الفساد والفتن التى تعبر الآن بالإرهاب أو بجنگي باد.

فإن علماء اللغة أرشدونا إلى هذه الحقيقة بأن الألفاظ يتطور معناها عبر العصور والصحفيون هم مقدمة الحبش فى هذا المجال. فهم الذين وضعوا لفظ "الدوطه" أو الجهيز للفظ (Dowry) ولا يوجد هذا اللفظ فى الأدب العربى أيام الجاهلية وفى عهد الإسلام ولا يوجد فى كتب الفقه. لأن Dowry هى التى تدفعها العروسة للعروس خلافاً للمهر والذى نشأ فى قارة هندية فى المجتمع الهندوسى لما لاتحق البنت ميراث أبيها فيعطى لها المبالغ عند الزواج.

وهكذا لفظ الإرهاب تطور معناه إلى Terrorism وجنگي باد بمعنى هجوم بعض الشباب المسلمين الذين ضلوا سبيلهم.

ولايفوتنا أن نذكر هنا أن جنگ أو جنغ كلمة فارسية تستعمل فى الأرودية أيضا بمعنى الجهاد الإسلامى. وهناك "جنگ نامه" (بيان الجهاد والمغازى) كثيرة بالعبارات المقفى باللغة البنغالية التى ألفها

الشعراء البنغاليون مثل سيد حمزه وشاه صغير وعلاول وغيرهم. وكانوا يسجلون فيها بيان المغازى والسراى فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وفى عهد الخلفاء الراشدين بعدهم من غزوة بدر، غزوه أحد أو غزوة دومة الجندل وغزوة أجنادين وغزوة يرموك وغيرها. وكان بعض حكام المسلمين البارزين ياخذ لقب "جنگى" مثل السلطان نور الدين جنگى الذى حكم مصر وكان من عشاق النبى المصطفى صلى الله عليه وسلم. وهكذا بعض الوعاظين البنغاليين كانوا يأخذون ألقاب "جنگى" أو "جهادى" عقب أسماءهم بالفخر والافختار.

أمًا الآن " جنگيباد" معناه الإرهاب باسم الدين الاسلامى. ومع الأسف الشديد، مالنا أن ندافع عن "جنگى" الجديد لأنه أو جاليته قامت بقتل رجال الدين وهم لم يرتكبوا على اى جريمة ضد الإسلام والمسلمين. وهم أبرياء. مع ذالك ، أغاروا عليهم لكونهم ينتمون إلى غير دين الاسلام.

والإسلام لم يذن لنا أن نقتل أحدًا لكونه غير مسلم، بل أكد الإسلام اَلاَّ يصاب رجال الدين بأى ضرر حتى أيام الحرب. يقول الله عزّ وجلّ :

لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ.[١٩]

[Allah does not forbid you from behaving cordially and justly towards those (kuffar) who do not fight you for religion and who do not drive you out from your homes. Verily Allah loves those who are just.][20]

بهذا تطور معنى الإرهاب إلى معنى الهجوم العنيف على الغير باسم الدين بطريقة غير شرعية، وبالتالى هذا مرفوض رفضا باتا فى المجتمع الإسلامى وبقى هذا شذوذا تقضى على سمعة الإسلام

والمسلمين. وتسميته بالجهاد أو إدعاءه كدفاع عن الدين غير وارد بل غلط العصر يلزم تعديله لصالح الأمة الإسلامية بأسرها.

ولذالك عرف العلماء المسلمون الإرهاب بعد تفكير عميق وتمحيص طويل كما يلى: " هو كل عمل يتنافى من حيث الوسيلة الهدف مع القيم الدينية والإنسانية ، ويتضمن تهديدا للأمن بأى نوع من أنواعه"[٢١]

مكافحة الإسلام للإرهاب

سبق أن ذكرنا أن الإرهاب بمعناه الحاضر يتمشى بمعنى الفتنة والفساد والقتل والإيذاء للغير بغير حق والنيل من كرامة الإنسان وما إلى ذلك. فمن هذا المنطلق نرى آيات القرآن الكريم التى نزلت فى عام ٦١٠ م وما بعده خلال ٢٣ سنة. ففى القرن السابع الميلادى كانت ظروف المجتمع مختلفة فى الاساليب ومتفقة فى المغزى والحقائق. فالجرائم مصدرها النفسية وأغراضها إحباط وسقوط الجانب المقابل إلا أن الوسائل تتطور على مرّ الزمان. فقد أخذ المسدَّس مكان السكين مثلا. ولو أن الإرهابين المعاصرين أيضا يستخدمون كل الوسائل سواء كانت قديمة او حديثة.

ومن هذا المنطلق نجد فى الآيات القرآنية تصويرًا لنفسية أصحاب الفتن والفساد ما تشابه نفسيات الإرهابيين فى هذا الزمن.

قال الله عزّ وجلّ: ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ))[٢٢]

ويقول الله عزّ وجلّ أيضا: ((وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ))[٢٣]

ويقول تعالى: ((الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ))[٢٤]. ويقول عزّ وجلّ عن أغراضهم وراء هذه الفتن: ((فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَاءَ ٱلْفِتْنَةِ))[٢٥]

وهذه الخصلة منهم تستجدّ فى كل عصر ومصر. فان أصحاب الفتنة يقومون بها قبل الإسلام وفى بداية الإسلام. وإلى هذا أشار الله تعالى بقوله : ((لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ)) [٢٦]. وعاقبة الفتنة وخيمة جدا. اللّه جلّ ذكره: ((ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ)) [٢٧]

فان لله تبارك وتعالى لا يحب عناصر الفساد والإرهاب. حيث قال: ((لا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)) [٢٨]

فالإرهاب بمعنى الفتنة والفساد عمل خطير ضد تعاليم الإسلام السامية. فالإسلام محب السلام والعدل تحت مظلة النظام وشرع الله ولمكافحة الضرب والقتل والإرهاب هناك. تهديد كبير من الله العلى القدير: ((مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا.))[٢٩]

هل يوجد إعلان آخر مثل هذا التحذير فى صفحات كتب العالم أو فى دين غير دين الإسلام؟ مع ذالك، كيف يطلقون كلمة: "الإرهاب الإسلامى"؟ او Islamic Terrror؟

إن الإسلام وضع الحدود والقصاص للجرائم وجعل باب التعزيز مفتوحا حتى يعالج القضايا بأساليب كافئة تمشيا للظروف. فنشاهد هذه الأيام تستخدم الوسائل الإلكترونية الحديثة فى اثبات الجرائم ومسك المجرمين. وهكذا نرى أن هناك عقوبات خاصة تزيد على الحدود المعينة. وهذا أكثر ما يكون فى الأعمال الإرهابية . كما حصل هذا فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فإنه أصدر حكما جبارا على رجال عُقل وعُرينة الذين جاءوا المدينة المنورة من البحرين فى غفلة قاموا بقتل راعى الابل ونهب الابل وإنهم فرضوا فسادا كبيرا هناك ذاك الوقت. وقد أرسل النبى صلى الله عليه وسلم قوته فور علمه به. وقد نجحوا فى قيدهم وقامت هذه القوة بقطع أيديهم وأرجلهم من

خلاف وثمول عيونهم وتركهم على الرمل الحار تحت الشمس حتى ماتوا. وكان ذلك تعزيرا محقا ومثالا لتأديب الإرهابين. [٣٠]

ونزلت هذه الآية بهذه المناسبة: ((إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)) [٣١]

The only punishment for those who make war with Allah and His apostle and who strive to spread disorders on earth is that they be killed or crucified or their hands and feet cut off form opposite sides or that they be exiled from the land. Such shall be their humiliation is this world and in the Akhirah they shall have a terrible punishment.” [٣٢]

هذى هى العقوبات للإرهاب ماجاء فى القرآن الكريم فهذا يدل بكل الوضوح على مدى مكافحة الإسلام ضد الإرهاب. وهذا الأمر ماضى إلى يوم القيامة. فالفساد فى الأرض أو الإرهاب على عباد الله لا يتحمله الإسلام طرفة عين.

إذا نظرنا إلى لون آخرللإرهاب وهو قتل المسلم لمسلم أو قتل المسلم لأصحاب أديان أخرى كل هذا باسم الدين. وهذا أخظر شي فى هذا المجال. وقد جاء التهديد من الله الجبار: ((وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ)) [٣٣]

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)).

ويرشد الله تذكيرا لأخوة القائمة بين الأمة الإسلامية ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ))[٣٤]

وقال تعالى : ((فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ))[٣٥]

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إنما مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم كجسد واحد إذا اشتكى عينه تتداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[٣٦]

إذا كانت هذه الإرشادات مبنية على الإخوة الإسلامية فهناك انسانية يجب احترامها على كل انسان من أبناء أدم وحوّا عليهما السلام.

يقول الله عزّ وجلّ : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)) [٣٧]

ويقول عزّ من خلقه: ((كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً))[٣٨]

وقد خطب النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع : "الناس سواسيا كأسنان المشط" وقد خطب بقوله : "يا أيها الناس" ولم يقل "يا ايها المسلون".

فقال عليه الصلوة والسلام : دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة بلدكم هذا وشهركم هذا ويومكم هذا".

ما أحسن مثاليه الإنسانيه بغض النظر عن دينه وعنصره ولونه. ولم يتجاهل النبى صلى الله عليه وسلم حقوق غير المسلم، حتى صرح فى أحاديثه كثيرة . ومنها ماقال: من ظلم معاهدا أو انتقص من شأنه أو أخذ من ماله بغير رضاه فأنا حجيج ضده يوم القيامة"![٣٩]

سبحان الله، ما عظم شأنه ووسع قلب رسوله وما أحسن ما قال: فمن يدعى أنه مسلم كيف يحمل السلاح على إنسان لكونه غير مسلم: كيف ينسى قول الله تعالى: ((لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)) وكيف يتجاهل قول الله عزّ وجلّ ((لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ))[٤٠]

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم هدد بقوله الصريح : ((من قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما))[٤١]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا : ((لا ضرر ولا ضرار ، من ضار ضره الله ، ومن شاق شق الله عليه)).[٤٢]

وكيف يتجاهل مسلم أو قارئ لحياة الرسول أن سيرته صلى الله عليه وسلم خير دليل على المعاملة الإنسانية بغير المسلمين. فالغرب إن جهل ذالك لايجهله عاقل عادل وصادق لدى عقله بأن الرسول صلى الله عليه وسلم كم كان مؤكّدا للأمن والسلام للجميع خلق الله. وإنه حسب ما قاله الله الخالق فى كلامه المجيد : ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)). فهو الذى سجل فى ميثاق المدينة أن المسلمين او اليهود فى المدينة أمة واحدة. وقد جاء هذا فى الفقرة/البند رقم ١٩ لميثاق المدينة التاريخى الذى يقال ((سند مدينة)) ويعتبر أول دستور مكتوب فى العالم.

فهناك أدلة قاطعة وبراهين واضحة على القيم الاسلامية الساميه- ونحن الآن فى هذه العجالة نشير إلى بعض سوء التفاهم فى أوسط الشباب المسلمين الذى ضلوا وأضلوا سببا لعدم الفهم لمعانى القرآن وافتقاد العلم بالأدلة الأخرى من الكتاب والسنة. فنسرد هنا بعضا منها كعينة :

١- الإرهابى باسم الدين (জঙ্গিবাদী / جنگي بادى) يعتقد أن قتل الكفار والمشركين باعث للأجر والدخول فى الجنة. ويستدل بقوله تعالى: ((فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ))[٤٣] يأخذ لبعض الآية ولا يقدم بكاملها ويحسب أن هذا الأمر على ظاهره فى حالة الحرب والسلام فيقوم بقتل غير المسلمين حيث وجده على كيفه ويفرح بأنه عمل عملا حسب إرشاد القرآن. وهذا فى الحقيقة سوء التفاهم وغلط الفهم وجهل الحقيقة والمشى على خط عشواء بحتا.

فيجاب على هذا ان هذه الآية يسجل عن ظروف الحرب الناشبة فى ذاك الوقت لما نبذ المشركون عقودهم وراء ظهورهم وغدروا وأعلنوا الحرب. وكانت تلك فترة معينة وليست عامة.

ألا ينظرون إلى الآية التالية مباشرة فى نفس السورة "التوبة" يقول الله عزّ وجلّ: ((وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ))[٤٤].

والجواب الأخر للآية موجود فى نفس السورة عند ما قال الله عزّ وجلّ :((وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً))[٤٥].

فهنا جاء القتال أولا من المشركين ثم يقوم المسلمون بدفاعه سواء سواء كما قال الله عزّ وجلّ : ((وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ)) [٤٦] فهذه المساواة لا ينكر عليها أحد فى العالم. فالأمه الاسلامية طبعا تحاول أن يعيش بالعزّة والكرامة والهيمنة. ولذالك قال الله عزّ وجلّ على لسان لقمان الحكيم: ((وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ)) [٤٧] فالإسلام يعلو ولا يعلى عليه.[٤٨]

وفى نهاية المطاف نقول لم يذن الإسلام حمل السلاح لأحد من الناس بغير حق ولم يذن أن ينفذ الحدود على أحد بإرادة نفسه. وإنما هذا وظيفة المحكمة ومسئوليتها. والمفتى ليس قاضيا أو منفذا للحكم. [٤٩]

والثانى الغلط فى فهم معنى الجهاد. فالإرهابيون باسم الدين يأخذون قرارهم بأن شن الهجوم على فاسق أو كافر أو مشرك هو الجهاد وهذا يفتح عليه أبواب الجنة بمصرعيها. وذالك فهم خاطئى. فإن للجهاد ضوابط وشروط. فالجهاد لا يعلن إلا عن رئيس الدولة. ويأتى هذا الأمر كخيار أخير ولا يبدأ المسلمون بالقتال إلا دفاعا لهجوم الأعداء. ولا يقتل فيها علماء الديانية وحفظة المعابد ويدمر مقدسات الأديان ولا يهجم على النساء والأطفال والشيوخ ولا يقطع حتى الاشجار ولا يأكل المواشى إلا بحاجة ملحة. وهناك شروط أخرى. فلا حق لأية عصابة

أن تشن الهجوم على الناس الأبرياء ويقتلهم أو يصيبهم الجروح أو أو..[٥٠]

فالحرب تأتى ردا للحرب- يقول الله عزّ وجلّ بالصراحة: ((وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ)) [٥١]

فالجهاد ليس قتلا كل الوقت ، فالجهاد هو " بذل الوسع فى حصول محبوب الحق ودفع ما يكرهه الحق"[٥٢]

وهذا يشمل جميع المجهودات المخلصة فى سبيل الله. فيشتمل تزكية النفس أيضا. فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما رجع من غزوة تبوك قال : "رجعنا من جهاد الأصغر إلى جهاد الأكبر".[٥٣]

وذكر السيوطى فى الجامع الصغير هذا الحديث بلفظ: "قدمتم خير مقدم، وقدمتم من الجهاد الأصغر إلى جهاد الأكبر : مجاهد العبد هواه".[٥٤] كما قال الشاعر :

أشد الجهاد جهاد الهوى ** وما كرم المرء إلاالتقى

وهذا المكان لا يسع أن نتطوّل الحديث بالرد على جهل الجهلة أو على اساليب تضليل الشباب باسم الدين. ونكتفى بالقول إن الإسلام مكافح الإرهاب والفساد والفتن التى تزوج باسم الدين ولأغراض دنيوية.

وقال الله عز وجل : "لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقّ "[٥٥]
وقال الله تعالى : ((وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ))[٥٦]

فالذين ضلو واضلوا واعتدوا باسم داعش أو بأسماء أخرى وحاولوا تصبيغ الإرهاب بلون الجهاد فشلوا فى اضلال الناس بل خلّفوا وراءهم الدمار والخراب وسوء السمعة للإسلام والمسلمين.

وعلينا أن نعمل على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: أنصر أخاك ظالما او مظلوما، فقال رجل : يا رسول الله أنصره إذا كان

مظلوما ، أفرأيت إذا كان ظالما كيف أنصره ؟ قال : تحجزه عن الظلم فإن ذلك نصره ".[٥٧]

فهذا هو دورنا نلعب بها كلّ عن مكانه: كف الظلم على الفرد والمجتمع وحسن سمعة الإسلام والمسلمين ومكافحة الإرهاب باسم الدين. فلنبدأ بوطننا الحبيب فكان لنا الماضى المجيد ونحافظ على مجدنا فى الحاضر ونضمنه للمستقبل.

وفقنا الله الجميع لمافيه صلاح العباد وفلاح البلاد. وصلى الله تعالى سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين.

المراجع والمصادر

[١]- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، وزارة التربية والتعليم ، جمهورية مصر العربية (١٩٩٠)، ص ٢٧٩.

[٢]- نفس المرجع

[٣]- سورة الانبياء (٢١) والآية : ٩٠ ، ٢: ٤٠.

[٤]- Translation of the meaning of the *The Noble Qur'an* by Dr. Muhammad Taqi-ud-Din Al-Hilali & Dr. Muhammad Muhsin Khan, Professor in the Islamic University, al-Madinah, (King Fahad Complex,1404 H.), p. 438.

[٥]- Hans Wehr, Modern Arabic Dictionary, published in 1960, Germany, p. 362.

[٦]- القاموس المحيط ، محمد ابن يعقوب الفيروز آبادى، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية، ١٩٨٧، مادة "رهب" ص ١١٨.

[٧]- الدكتو هيثم عبد السلام محمد ، مفهوم الإرهاب فى شريعة الإسلامية ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان، ١٩٧١، ص ٢٢.

[٨]- الصحاح ، تاج اللعة وصحاح العربية ، انظر المرجع السابق.

[٩]- Translation from “Quran Made Easy, Zam Zam Publications p. 386.

[١٠]- تفسيرالطبرى: ٣١/١٠.

[١١]- مفهوم الإرهاب فى شريعة الإسلامية، ص ٣٦.

[١٢]- المرجع السابق ، ص ٣٩.

[١٣]- الدكتور محمد عزيز، الإرهاب الدولى ، ص ١٨٦، انظر: مفهوم الإرهاب فى الشريعة الإسلامية، ص ٥٩.

[١٤]- سورة الأنفال ، الآية ١٦

[١٥]- سورة النساء، الآية ١٢٨

[١٦]- سورة الملك (٢٨) الآية رقم ١٤

[١٧]- Encyclopedia Britannica, a) See the word Terror.

[١٨]- سورة البقرة (٢) الآية: ١١.

[١٩]- سورة الممتحنة (٦٠) الآية: ٨

[٢٠]- Translation from "Quran Made Easy, Zam Zam Publications p. 1076.

[٢١]- مجمع الفقه الإسلامى (الهند) الإرهاب والسلام ، ص- ١٠١، وهكذا عرفه : د. وهبة مصطفى الزحيلى ، انظر المرجع السابق، ص ٩٩-١٠٣.

[٢٢]- سورة البقرة ، الآية رقم ١١.

[٢٣]- سورة الهود ، الآية رقم ٨٥، ٢ : ٢٠ ، ١٨٣:٢٦.

[٢٤]- سورة االبقرة ، الآية رقم ١٩١.

[٢٥]- سورة آل عمران ، الآية رقم ٧.

[٢٦]- سورة التوبة ، الآية رقم ٤٧.

[٢٧]- سورة الزاريات ، الآية رقم ١٤.

[٢٨]- سورة القصص ، الآية رقم ٧٧.

[٢٩]- سورة المائدة ، الآية رقم ٣٦.

[٣٠]- راجع صحيح البخارى وفتح البارى.

[٣١]- سورة المائدة ، الآية رقم ٣٣.

[٣٢]- ترجمة : . Translation from "Quran Made Easy, Zam Zam Publications p. 267

[٣٣]- سورة النساء : الآية : ٩٣

[٣٤]- سورة الحجرات : الآية : ١٠

[٣٥]- سور الأنفال : الآية : ١

[٣٦]- متفق عليه.

[٣٧]- سورة الحجرات الآية : ١٣

[٣٨]- سورة البقرة : الآية : ٢١٣

[٣٩]- رواه ابن ماجه.

[٤٠]- سورة البقرة : ٢٥٦

[٤١]- صحيح البخارى : رقم الحديث : ٦٥١٦ : باب إثم من قتل ذميا بغير جرم.

[٤٢]- الحاكم فى المستدرك ، المجلد ٥٧/٢ : وقال الحاكم صحيح الإسناد على شرط مسلم.

[٤٣]- سورة التوبة ، الآية رقم ٥.

[٤٤]- سورة التوبة ، الآية رقم ٦.

[٤٥]- سورة التوبة ، الآية رقم ٣٦.

[٤٦]- سورة النحل ، الآية رقم ١٢٦.

[٤٧]- سورة لقمان ، الآية رقم ١٨.

[٤٨]- حديث صحيح

[٤٩]- على أحمد الندوى، القواعدالفقهية ، دار القلم ، دمشق (١٩٨٦)

[٥٠]- عبد الله بن أحمد القادرى ، الجهاد فى سبيل الله ، دار المنارة (١٩٨٥)، ج ١، صـ ٢١٠-٢١٢.

[٥١]- سورة البقرة : الآية : ١٩٠.

[٥٢]- عبد الله بن أحمد القادرى ، الجهاد فى سبيل الله ، دار المنارة (١٩٨٥)، ج ١، ص ٢٧٤

[٥٣]- راجع " الجهاد فى سبيل الله"، ص ٢٧٥

[٥٤]- تفسير ابى السعود ، المجلد ٤ ، ص ٤٦.

[٥٥]- سورة النساء : الآية: ٤ وفى آية ٧٧ من سورة المائدة.

[٥٦]- سورة البقرة : الآية :١٩٠ .

[٥٧]- محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، صحيح البخاري ،عن انس بن مالك رضى الله عنه ، كتاب الإكراه، رقم الحديث ٦٥٥٢.